

السلسلة: بناء علم اللاهوت الكتابي

الدرس 4: حدود علم اللاهوت الكتابي للعهد الجديد

اشترى صديقٌ لي كتاباً قديماً من مكتبة للكتب المُستعملة، ليقراه في رحلةٍ طويلة ذهب فيها. وقد أخبرني بأن الرواية الممزّقة كانت رفيقة سفره لأكثر من أسبوع، ولم يتمكن من وضعها جانباً. فقلت لصديقي: "يبدو أنك أحببتَ الكتاب فعلاً". فأجابني: "نعم، أحببته. ولكن عندما وصلتُ إلى الصفحة الأخيرة، وجدت أن أحدهم مزقها. وقال أيضاً: لقد كنتُ مُحَبطاً جداً لأنني لم أستطع معرفة النهاية حتى رجعتُ إلى البيت، واشتريتُ نسخةً جديدة". أعتقد أنه أمر مُزعجٌ، أن تقضي وقتاً في قراءة رواية جيدة، فقط لتجد أن الصفحة الأخيرة مفقودة.

وينطبق نفس الشيء على الكتاب المُقدّس من عدة نواحي. حيث نستفيد من قراءة الأجزاء الأولى من الكتاب المقدس دون معرفة النهايات. لكن إن لم ندرس نهاية الكتاب المقدس، أي العهد الجديد، فإن ذلك يشبه عدم قراءة الصفحة الأخيرة من الرواية. حيث يثير العهد القديم أسئلة، مشاكل وآمال، لكن تظهر الإجابات، الحلول وتحقيق الآمال في نهاية الكتاب المُقدّس، أي في العهد الجديد.

هذا هو الدرس الرابع في سلسلتنا "بناء علم اللاهوت الكتابي" وقد أعطينا هذا الدرس عنوان "حدود علم اللاهوت الكتابي للعهد الجديد". وسنرى، في هذا الدرس، بعض الميزات الأساسية لعلم اللاهوت الكتابي قرب نهاية قصّة الأسفار المُقدّسة، أي ذروة إعلان الله في العهد الجديد.

ينبغي أن نأخذ لحظة لتراجع ما رأينا في هذه السلسلة. حيث لاحظنا أن المسيحيين يميلون إلى اتباع ثلاث استراتيجيات رئيسية نحو التفسير النصي للكتاب المقدس. أولاً، **التحليل الأدبي**، أي النظر إلى الكتاب المقدس كصورة أدبية مُصمَّمة لنقل معايير لاهوتية معينة. ثانياً، **التحليل الموضوعي**، أي النظر إلى الكتاب المقدس كمرآة تعكس اهتماماتنا وأسئلتنا التقليدية والمعاصرة. وثالثاً، **التحليل التاريخي**، أي النظر إلى الكتاب المقدس كنافذة على الأحداث التاريخية التي يسجلها. ونستخدم كل هذه الاقتربات الثلاثة دائماً لدرجة ما عندما نقرأ الأسفار المقدسة، ولكن فرع دراسة علم اللاهوت الكتابي يعامل الكتاب المقدس بشكل رئيسي كنافذة، مركزاً على التحليل التاريخي للأسفار المقدسة، ناظراً بشكل خاص إلى طرق تفاعل الله في الأحداث التاريخية المدونة في الكتاب المقدس.

ولهذا السبب، عرّفنا علم اللاهوت الكتابي بهذه الطريقة:
علم اللاهوت الكتابي هو التأمل اللاهوتي المُستمد من التحليل التاريخي لأعمال الله المذكورة في الكتاب المقدس.
ويركّز علم اللاهوت الكتابي على السجلات الكتابية لأعمال الله في التاريخ، ويستخلص استنتاجاتٍ للاهوت المسيحي من تلك الأحداث.

لقد نظرنا في الدرسين السابقين من هذه السلسلة، إلى الطرق التي يقارب بها اللاهوتيون الكتابيون العهد القديم. إلا أننا مهتمون في هذا الدرس، بحدود علم اللاهوت الكتابي للعهد الجديد. وكما سنرى، هناك أوجه شبه عديدة بين

الطرق التي يقارب بها علم اللاهوت الكتابي العهدين، لكن توجد أوجه اختلاف هامة أيضاً.

سيركز درسنا على ثلاثة مسائل رئيسية. أولاً، سنكتسب توجهاً نحو موضوعنا. ثانياً، سننظر إلى تطوّر تعليم الكتاب المقدّس عن علم الأمور الأخيرة أو الأيام الأخيرة، باعتباره مسألة حاسمة في اللاهوت الكتابي للعهد الجديد. وثالثاً، سنستكشف كيف قارب اللاهوتيون الكتابيون علم الأمور الأخيرة للعهد الجديد. فلنبدأ بتوجه أساسي نحو موضوعنا.

إن إحدى أفضل الطرق للحصول على جوهر اللاهوت الكتابي للعهد الجديد، هي بمقارنته بما تعلّمناه عن اللاهوت الكتابي للعهد القديم في هذه السلسلة. أولاً، سننظر إلى حقيقة أن لدى اللاهوت الكتابي للعهد القديم واللاهوت الكتابي للعهد الجديد اهتمام متبادلّ بإعلان الله الثنائي. ثانياً، سننظر كيف فهم فرعا الدراسة ما دعونه بالبنى اللاهوتية. وثالثاً، سنستكشف كيف ركّز كلٌّ منهما على التطوّرات التاريخية. لننظر أولاً إلى الإعلان الثنائي.

سنتذكر أن الله أعلن عن نفسه خلال العهد القديم بطريقتين رئيسيتين: وذلك من خلال إعلانات العمل وإعلانات الكلمة. وقد وصف هذا المفهوم الثنائي للإعلان، اللاهوت الكتابي للعهد الجديد أيضاً. حيث يسجّل العهد الجديد، من ناحية، العديد من أعمال الله الإعلانية، مثل خدمة المسيح الأرضية، وخدمة الروح القدس في كنيسة القرن الأول. كما أنه يتنبأ أيضاً بأعمال الله ستحدث في المستقبل، مثل عودة المسيح المجيدة. لكن يسجل العهد الجديد،

من الناحية الأخرى، إعلانات كلمة مرتبطة بأعمال الله: الله الآب تكلم، المسيح تكلم أيضاً، وفي بعض الأحيان أعلن الملائكة والبشر كلمة الله من خلال روحه.

ولهذا السبب تسجّل حكايات العهد الجديد الكتابية أعمال وكلمات يسوع، الرسل والمسيحيين الآخرين في العهد الجديد، لأن الله يعلن نفسه من خلال أعمالهم وكلماتهم. ولا ينطبق هذا على أجزاء الحكايات الكتابية للعهد الجديد فحسب، لكنه ينطبق على الرسائل أيضاً. إنها تشير أو تلمّح أحياناً إلى أعمال الله نيابة عن شعبه، وتسجّل كلمات الله لشعبه.

ستذكر أن لاهوتيي العهد القديم الكتابيين لفتوا الانتباه أيضاً إلى الروابط الزمنية لإعلانات العمل والكلمة. حيث تلت بعض أعمال الله إعلانات كلمة لاحقة، وكان بعضها مرتبط بإعلانات كلمة متزامنة، وما يزال بعضها مسبقاً بإعلانات كلمة.

أشار اللاهوتيون الكتابيون إلى أن العهد الجديد يحتوي كل الأنواع الثلاثة لإعلان الكلمة أيضاً. حيث تسجل الأناجيل كيف تكلم الله من خلال كلمات يسوع ليعكس أعماله السابقة. وتسجل أيضاً الأوقات عندما شرحت تعاليم يسوع أعماله المتزامنة مع كلامه، بالإضافة إلى الأوقات عندما تنبأ يسوع عن أعمال مستقبلية. ويمكن قول الشيء ذاته عن كُتّاب وشخصيات سفر أعمال الرسل وسفر الرؤيا، بالإضافة إلى رسائل العهد الجديد. وأعلن الله نفسه خلال العهد الجديد من خلال التقاطعات بين أعماله وكلماته.

ومثل نُظرائهم في العهد القديم، لفت اللاهوتيون الكتابيون للعهد الجديد الانتباه إلى النمط الثنائي الذي أعلن به الله عن نفسه. حيث يركّز لاهوتي العهدين القديم والجديد الكتابيين على إعلانات عمل الله وكلمته.

بالإضافة إلى التركيز على إعلانات عمل الله وكلمته، يتشارك لاهوتي العهدين القديم والجديد الكتابيين بأفكارٍ متشابهة للبنى اللاهوتية.

ستذكر أن لاهوتي العهد القديم الكتابيين قاموا بمطابقة وجهات النظر اللاهوتية بالإشارة إلى الطرق الكثيرة التي تقاطعت بها إعلانات عمل الله وكلمته مع بعضها البعض. حيث لفتوا الانتباه إلى التوصلات المنطقية بين ما عمّله الله وقاله. وتراوحت هذه البنى من الترتيبات البسيطة جداً إلى المعقّدة جداً. وقد أشار لاهوتيو العهد الجديد الكتابيون إلى نفس أنواع البنى اللاهوتية في العهد الجديد.

وبمتابعة نمط مناقشاتنا السابقة حول لاهوت العهد القديم، سنتطرق إلى ثلاثة مستويات من البنى اللاهوتية في لاهوت العهد الجديد: أولاً، مثالاً عن البنى ذات المستوى الأساسي؛ ثانياً، مثالاً عن البنى ذات المستوى المتوسط؛ وثالثاً، مثالاً عن البنى ذات المستوى المعقّد. لنفكر أولاً بالبنى اللاهوتية ذات المستوى الأساسي في العهد الجديد.

تظهر البنى اللاهوتية الأساسية في العهد الجديد من خلال التقاطعات المنطقية البسيطة نسبياً للإعلانات الإلهية. حيث تشرح الكلمات الإلهية أعمال الله؛ وتوضِّح أعمال محددة لله معاني كلماته. كما وترتبط إعلانات العمل المختلفة أيضاً مع بعضها البعض بشكلٍ منطقي، وتتقاطع إعلانات الكلمة المختلفة مع بعضها البعض أيضاً. وعندما تظهر هذه الأنواع من البنى المنطقية على مستوى بسيط، فهي تشكّل ما دعوناه بالبنى أو المعايير اللاهوتية ذات المستوى الأساسي.

وللتوضيح، سجّل متى في متى (2: 1-12)، كيف تقاطع عمل الله في ولادة يسوع مع أعمال المجوس الأمميين وكلماتهم. حيث أُعلنت ولادة يسوع للعالم من خلال نجمٍ في السماء. وقد فهم المَجُوسُ أن هذا النجم أعلن ولادة الملك الجديد، وأمضوا عدة شهور، وربما بلغت مدتها حوالي سنتين، وهم يتبعون النجم بحثاً عن الملك الجديد. وعندما وصلوا إلى الطفل في النهاية، سجدوا له. لقد أشار سجلّ متى إلى نظرة متماسكة بشأن الأهمية اللاهوتية الحقيقية لولادة يسوع: كان يسوع ملك إسرائيل الذي تم انتظاره لمدة طويلة، والذي عبّده هؤلاء الأمميين.

وفي نفس الوقت، صاغ كاتب الإنجيل في متى (2: 16-18)، بنية لاهوتية أخرى مشيراً إلى التقاطعات المنطقية لولادة يسوع مع أعمال الملك هيرودس وكلماته. حيث أخبر المجوس هيرودس عن موعد ولادة المسيح المنتظر، وأخبره مستشاروه كيف تنبأ العهد القديم بأن المسيح المنتظر سيولد في بيت لحم. وفي محاولةٍ لقتل يسوع، أمر هيرودس بقتل كل طفل بعمر سنتين فما

دون في بيت لحم. وبعدها، سجّل متى الموت المريع لهيرودس تحت دينونة الله.

وقد صاغ تقاطع متى لهذه الأعمال والكلمات بنية لاهوتية، أشارت إلى نظرة أخرى بشأن ولادة يسوع: كان يسوع ملك إسرائيل الذي تم انتظاره لمدة طويلة، والذي سعى هيرودس للقضاء عليه.

شكّلت هاتان المجموعتان من البنى اللاهوتية، في سجل متى، تبايناً مُدهشاً في ما بينهما، وساهمت في بناء موضوع يظهر عدة مرات في سفره. حيث أنذر رد فعل هيرودس على ولادة يسوع بحقيقة أن العديد من الإسرائيليين سيرفضوا يسوع كالمسيح المنتظر، وسيسعدوا حتى لقتله. لكن بالمقابل، أنذر رد فعل المَجُوسِ على ولادة يسوع بحقيقة أن العديد من الأمميين سيرحبوا بملك اليهود الموعود به، وسيعبدوه بتكريس وفرح عظيمين.

بعد أن رأينا الكثير من البنى اللاهوتية ذات المستوى الأساسي في العهد الجديد، لننظر إلى بضعة أمثلة على ما ندعوه "بالبنى اللاهوتية ذات المستوى المتوسط".

عندما نوسّع نظرتنا لنشمل بُنى لاهوتية متعددة ذات مستوى أساسي، غالباً ما نرى أنها تشكّل وجهات نظر لاهوتية أكبر وأكثر تعقيداً. إن إحدى أهم هذه البنى اللاهوتية المتوسطة التعقيد هي الترتيب العهدي للاهوت العهد الجديد.

على سبيل المثال، نحن نتكلم عن الأسفار المجموعة من إنجيل متى إلى سفر رؤية يوحنا على أنها "العهد الجديد". إن كلمة "عهد" مُستخدمة بترادف مع كلمة "ميثاق". وندعو هذا الجزء من الكتاب المُقدس "العهد الجديد" لأنه مرتبط بالعهد الجديد الذي تتبأ به أنبياء العهد القديم. حيث تتبأ الكثير من أنبياء العهد القديم بأنه بعد سبي إسرائيل، سيقطع الله عهداً نهائياً مع شعب إسرائيل. وقد أشار إشعياء (54: 10)، وحزقيال (34: 25) و(37: 26) إلى هذا العهد "كعهد السلام". وبشير إرميا (31: 31) إلى هذا العهد نفسه "كالعهد الجديد".

تلعب البنى اللاهوتية ذات المستوى المتوسط والمرتبطة بالعهد الجديد، دوراً هاماً جداً في لاهوت العهد الجديد. وستذكر أننا رأينا كيف رتبت العهود في العهد القديم معظم لاهوته وفقاً لديناميكيات الإحسان الإلهي، الولاء البشري، وعواقب البركات واللعنات. وبنفس الطريقة، حكمت هذه الديناميكيات الأربع الحياة في العهد الجديد، ورتبت التقاطعات المنطقية لعدة مجموعات أكبر من المعايير اللاهوتية في العهد الجديد.

بالإضافة إلى كل أنواع البنى اللاهوتية ذات المستوى الأساسي والمتوسط، يُقدم العهد الجديد أيضاً بُنى لاهوتية متنوعة ذات مستوى مُعقد.

وكما نتوقع من دروسنا عن العهد القديم في هذه السلسلة، فإن أكثر البنى اللاهوتية تعقيداً وشمولاً في العهد الجديد هي ملكوت الله، أي نظرة الكتاب المُقدس إلى هدف التاريخ، باعتباره تحويلاً للأرض من فساد الخطية إلى

محضر الله وحكمه المجيدين. دعونا نخطط بعض حدود هذه البنية اللاهوتية
المُعقَّدة جداً في العهد الجديد.

أعلن يوحنا المعمدان ويسوع في بداية العهد الجديد، أن ملكوت الله قريب.
وأشار وعظ يسوع وتعليمه باستمرار إلى ملكوت الله. في الواقع، كثيراً ما
تُدعى رسالة إنجيل يسوع "بأخبار الملكوت السارة". كما نقرأ في أماكن مثل
متى (4: 23)؛ (9: 35)؛ و(24: 14)؛ بالإضافة إلى لوقا (4: 43)؛ (8: 1)
و(16: 16)؛ وأعمال الرسل (8: 12).

اعتقد يسوع ومؤلفي العهد الجديد، سويةً مع كُتَّاب العهد القديم، أن هدف
التاريخ منذ البداية، كان تمجيد الله من خلال إقامة حكمه على كل الأرض،
بواسطة خدمة "صُورِه" المُقدَّسة. لقد كانوا مقتنعين بأن عمل الله في المجيء
الأول للمسيح بدأ المرحلة الأخيرة من ملكوت الله العالمي الانتشار، وأنه في
النهاية ستتحول كل الأرض إلى ملكوت الله عند عودة المسيح، أي أسمى
صورة مُقدَّسة لله.

نقرأ عن هذا الرجاء في رؤيا (11: 15):

«قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ».

كما سنرى لاحقاً في هذا الدرس، يأخذ لاهوت ملكوت الله كل نواحي لاهوت
العهد الجديد في الحسبان. ويمكن تلخيص النظام المتماسك لكل العهد الجديد
تحت مبدأ "مجيء ملكوت الله إلى الأرض من خلال المسيح".

وهكذا، نرى أن اللاهوت الكتابي للعهد الجديد مشابه جداً للاهوت الكتابي للعهد القديم في التركيز على إعلانات العمل والكلمة، وفي تحديد البنى اللاهوتية. لكن بالرغم من أوجه الشبه هذه، نحتاج أن نكون مدركين لأحد التباينات الرئيسية: أي الطرق التي عامل بها لاهوتيو العهد الجديد الكتابيون التطورات التاريخية.

سننظر إلى هذه الناحية من علم اللاهوت الكتابي بالتطرق إلى ثلاثة مسائل. أولاً، الصفة التاريخية للاهوت العهد الجديد؛ ثانياً، العقبات التي تعترض الدراسة التاريخية للعهد الجديد؛ وثالثاً، الاتجاه الجديد الذي شدّد عليه لاهوتيو العهد الجديد الكتابيين بدلاً من التحليل التاريخي. لنأمل أولاً في الصفة التاريخية للتطورات اللاهوتية في العهد الجديد.

رأينا في درسنا السابق، أنه تم إعطاء الكثير من الانتباه إلى الطرق التي تطوّر بها لاهوت العهد القديم مع مرور الزمن. وفي كل مرة أعلن فيها الله المزيد عن نفسه بالعمل أو التكلّم في التاريخ، ساهمت إعلاناته الجديدة، بدرجةٍ أو بأخرى، في إعادة تشكيل البنى اللاهوتية الموجودة.

وينطبق الشيء نفسه على تاريخ العهد الجديد أيضاً. فمع تقدّم تاريخ العهد الجديد، خضعت البنى اللاهوتية للتغيرات التاريخية. على سبيل المثال، تطلّعت كلمة الله من خلال الأنبياء، مع نهاية فترة العهد القديم، إلى بركات الله التي ستُسكّب عند عودة إسرائيل من السبي. وعندما ظهر المسيح،

تحولت هذه الاهتمامات اللاهوتية بالعودة من السبي إلى فهم كيف بدأ الله يسكب هذه البركات في المسيح. وقد منحت خدمة يسوع الأرضية الرجاء بغفران أبدي للخطايا في صلبه، ضَمِنَ رجاء العهد القديم بالقيامة إلى حياة جديدة في قيامته، ومنح صعوده إلى السماء حلول الروح القدس الذي تتبأ به أنبياء العهد القديم. وعلاوةً على ذلك، بينما أكمل الرسل عمل المسيح، أصبح رجاء العهد القديم يبسط رحمة الله للأمم بعد السبي، حقيقةً من خلال نشر الإنجيل. وبالطبع، أشارت نبوءات العهد الجديد عن عودة المسيح المجيدة، إلى اليوم الذي ستتحقق فيه آمال العهد القديم بخليقة جديدة تماماً في المسيح.

تظهر مثل هذه التطورات اللاهوتية التاريخية في فترة العهد الجديد، ولكن يقدم تاريخ العهد الجديد ثلاثة عقبات رئيسية على الأقل، تعترض التحليل التاريخي الشامل.

في المقام الأول، يغطّي العهد الجديد، مقارنةً بالعهد القديم، فترةً قصيرةً جداً من التاريخ. قارن للحظة بين طول الفترة التاريخية في العهد القديم والعهد الجديد. فدون أن نشمل أيام ما قبل التاريخ من الفصول الأحد عشر الأولى من سفر التكوين، يغطّي العهد القديم أكثر من ألفٍ وستمئة سنة من التاريخ، تمتدّ من زمن إبراهيم، الذي عاش حوالي سنة ألفين قبل الميلاد، وحتى آخر الأنبياء الذي خدم حوالي سنة 400 قبل الميلاد. بالمقابل، يُعتبر تاريخ العهد الجديد قصيراً جداً. حيث يمثّل العهد الجديد بأكمله فقط حوالي مئة سنة من التاريخ. ومع أن العهد الجديد يقدّم أهم تطوّرٍ تاريخي في

التاريخ حتى الآن (وهو خدمة يسوع الأرضية)، فإنه ببساطة لا يغطّي ما يكفي من التاريخ، ليسمح بتطوّرات تاريخية رئيسية خلال تلك الفترة نفسها.

في المقام الثاني، إن معظم الظروف في العهد الجديد مشابهة جداً لبعضها البعض. في حين يُقدم العهد القديم تنوعاً عظيماً في الظروف في تاريخه. كان شعب الله في فترة الآباء الأوائل، عائلةً شبه مترحلة في كنعان. ثم كانوا عبيداً في مصر. ثم أصبحوا بعدها أمةً عظيمة تحت قيادة موسى. وبعد ذلك، احتلوا كنعان خلال فترة القضاة. وتغيّرت ظروفهم مرةً أخرى عندما نقلت ملكية إسرائيل المبكرة الأمة نحو العظمة الإمبراطورية. وثانيةً، عندما تأرجح الملوك والقادة اللاحقون بين الطاعة والعصيان. وساءت حالتهم عندما أرسلهم الله إلى السبي. ثم تحسّنت عندما بدأ أخيراً باستعادة الملكوت من خلال الذين عادوا إلى الأرض الموعودة من السبي.

بينما مرّ شعب الله في هذه الظروف المختلفة، عمِلَ الله وتكلّم معهم بطرقٍ تناسبت مع أوضاعهم، مكيفاً نفسه حسب احتياجاتهم. وأنتجت هذه التكييفات التاريخية مع ظروف شعب إسرائيل، تنوعاً عظيماً في التطوّرات اللاهوتية للعهد القديم.

لكن بالمقابل، كانت ظروف شعب الله ثابتة خلال تاريخ العهد القديم. وبالتأكيد، لم تبق الظروف على حالها تماماً. حيث تعامل يسوع، الرسل والكنيسة مع أنواعٍ مختلفة من الناس في ظروف مختلفة، وتكيّف إعلان الله مع هذه الاختلافات. ومع ذلك، لم يواجه المسيحيون الأوائل خلال هذه الفترة

من التاريخ، أنواع التغييرات الصارمة التي حدثت مع شعب الله في فترة العهد القديم. وتعرض المسيحيون، في العهد الجديد، للتهميش والاضطهاد باستمرار. لكنهم لم يختبروا فترات من الغنى الهائل والفقر الرهيب. لم يسافروا كجماعة واحدة من مكان لآخر، ولم يختبروا فترات من الطاعة والعصيان على نطاق واسع.

وبالنتيجة، لم تتكيف إعلانات الله المدونة في العهد الجديد تماماً كمجموعة متنوعة من الظروف مثل إعلاناته في العهد القديم. وقد أدى هذا الثبات إلى جعل التطورات التاريخية في لاهوت العهد الجديد أقل أهمية.

في المقام الثالث، وبخلاف العهد القديم، يتعامل العهد الجديد مع عهد إلهي واحد فقط. فكما رأينا، أشارت العهود في العهد القديم إلى تحولات رئيسية في اللاهوت. حيث كانت العهود مع آدم، نوح، إبراهيم، موسى وداود مختلفة تماماً عن بعضها البعض. وبالنتيجة، حدثت تغييرات لاهوتية هامة بينما انتقل التاريخ خلال كل من فترات العهد هذه.

بالمقابل، يمثل العهد الجديد عهداً واحداً فقط: أي العهد الجديد في المسيح. حيث بدأ هذا العهد بالظهور مع انتقال تاريخ العهد الجديد من المجيء الأول للمسيح إلى تاريخ الكنيسة. وقد اتّصف هذا النطاق الكامل للتاريخ بديناميكيات عهد واحد فقط وهي الإحسان الإلهي، الولاء البشري وعواقب البركات واللغات. وأدى غياب العهود المتعددة في العهد الجديد إلى التقليل من أهمية التطورات التاريخية في العهد الجديد.

ولأن التغييرات التاريخية في تاريخ العهد الجديد لم تكن مثيرة مثل التغييرات التي حدثت في العهد القديم، حوّل لاهوتيوّ العهد الجديد الكتابيين اهتمامهم في اتجاهٍ جديد. فبدلاً من التركيز على فترات تاريخية مختلفة، كانوا يميلون لمعاملة كل فترة تاريخ العهد الجديد ككل.

وكما سبق وقلنا، هناك تطوّرات تاريخية في العهد الجديد. وتوجد تغييرات هامة بين خدمة يسوع الأرضية، تاريخ الكنيسة وعودة المسيح في المجد. ورغم هذا، من العدل أن نقول أن العهد الجديد يميل لمعاملة هذه التطوّرات ككلٍّ موحد، أي كجزءٍ من صورةٍ واحدة للمسيح وعمله.

على سبيل المثال، لا تُخبرنا الأناجيل عن حياة يسوع فقط، لكنها تشير عدة مراتٍ أيضاً إلى الخدمة المستمرة للكنيسة بعد مغادرة يسوع، وإلى عودته في المجد. ولا يتعامل سفر أعمال الرسل والرسائل مع الأحداث بعد خدمة يسوع فقط، لكنها تشير أيضاً إلى حياة يسوع وتنتطّع إلى عودته. ولا يتعامل سفر الرؤيا مع عودة يسوع المستقبلية فحسب، لكنه ينظر إلى الوراثة إلى حياة يسوع وتاريخ الكنيسة بعد مغادرته.

إن الوحدة اللاهوتية التي أوجدها التاريخ الموجز للعهد الجديد، الظروف الموحّدة، والعهد الواحد كلها تصعّب القيام بدراسةٍ تاريخيةٍ شاملة. ولهذا، حوّل اللاهوتيون الكتابيون معظم انتباههم في اتجاهٍ جديد. فبدلاً من تقسيم تاريخ عهد الله الجديد لإعلانات العمل والكلمة إلى أجزاء أصغر، شددوا على

الطرق التي زوّد بها مختلف مؤلّفي العهد الجديد، بمعايير مختلفة عن الفترة بأكملها.

في الواقع، يزوّدنا العهد الجديد بعدة تقييمات لاهوتية مختلفة عن التاريخ الكامل لهذه الفترة. تأمل، على سبيل المثال، في التاريخ الواحد لحياة يسوع الموصوف بأربع طرقٍ مختلفة بواسطة كُتّاب الأناجيل الأربعة: متى، مرقس، لوقا ويوحنا. ورغم عدم مناقضة كُتّاب الأناجيل لبعضهم البعض، تُقدّم كتبهم وجهات نظر مختلفة للأحداث التاريخية لحياة المسيح. فهم يمثلون أربعة معايير لاهوتية مختلفة. ويمكن قول الأمر ذاته عن سفر أعمال الرسل؛ رسائل بولس، بطرس، يعقوب، يوحنا، ويهوذا؛ بالإضافة إلى سفر العبرانيين وسفر الرؤيا. وتقدّم كلها معايير لاهوتية متفاوتة عن كل إعلان العهد الجديد. ولا تناقض أجزاء العهد الجديد هذه بعضها البعض، لكنها تعرض مفردات، فئات، وتشديدات لاهوتية مختلفة.

لهذا السبب، أخذ لاهوتيو العهد الجديد الكتابيين فرعُ دراستهم في اتجاه أثبت أنه مثمر جداً. حيث قارنوا بين الطرق التي قدّم بها مؤلّفو العهد الجديد المختلفون مفاهيم لاهوتية مُميّزة للفترة التاريخية الممتدة بين حياة المسيح وعودته. إنهم يطرحون أسئلة مثل: كيف فسّر بولس أعمال الله العظيمة في تاريخ العهد الجديد؟ كيف قام لوقا ويوحنا بهذا الأمر؟ ماذا كانت الاختلافات في ما بينهم؟ وما هي الآراء التي اشتركوا بها؟ لقد قاد هذا الاتجاه العديد من لاهوتيّ العهد الجديد الكتابيين إلى عدة بصائر هامة.

بعد أن أصبح لدينا توجهاً عاماً نحو حدود علم اللاهوت الكتابي للعهد الجديد، علينا أن ننقل إلى موضوعنا الرئيسي الثاني في هذا الدرس، وهو التطورات في علم الأمور الأخيرة، أي التعليم الكتابي المتعلق بالأمور الأخيرة. كما سنرى، ليس أي موضوع آخر بأهمية هذا الموضوع بالنسبة للطرق التي يقارب بها اللاهوتيون الكتابيون لاهوت العهد الجديد. لكن حتى نفهم سبب تشديد علم اللاهوت الكتابي على هذا الموضوع، علينا أن نفهم كيف تطوّرت وجهات نظر العهد الجديد عن الأيام الأخيرة من وجهات نظر سابقة.

سننظر في ثلاثة اتجاهات. أولاً، سنمهد الطريق بالتطرق لعلم الأمور الأخيرة التقليدي، أي الطرق التي تم بها مقارنة هذا الموضوع في علم اللاهوت النظامي. ثانياً، سننظر إلى علم الأمور الأخيرة للعهد القديم لنرى التطورات في وجهات نظر العهد القديم بشأن الأيام الأخيرة. وثالثاً، سنفحص وجهات النظر عن علم الأمور الأخيرة في الفترة الأولى من زمن العهد الجديد. فلنبدأ بنظرة إلى علم الأمور الأخيرة في علم اللاهوت النظامي التقليدي.

إن مصطلح "علم الأمور الأخيرة" مُستمدّ من الصفة اليونانية **eschatos** التي تعني عادةً "أخير"، "نهائي" أو "نهاية". وتظهر هذه الكلمة حوالي 52 مرة في العهد الجديد، وكذلك عدة مرات في الترجمة السبعينية، أي الترجمة اليونانية القديمة للعهد القديم. ويشير مصطلح **eschatos**، في العهد الجديد، خمس عشرة مرة على الأقل إلى "الأيام الأخيرة"، "الأمور النهائية" أو "نهاية

الأزمة". وهكذا، إن "علم الأمور الأخيرة" هو مصطلح لاهوتي تقني يعني عقيدة الأيام الأخيرة، الأمور النهائية أو نهاية الأزمنة.

شكل علم الأمور الأخيرة، عبر القرون، فئة رئيسية من علم اللاهوت النظامي التقليدي. حيث ناقش اللاهوتيون النظاميون تعاليم الأسفار المقدسة عادةً، ضمن خمس فئاتٍ رئيسية: اللاهوت الصحيح، علم الإنسان، علم اللاهوت الخلاصي، علم الكنيسة المسيحية، وأخيراً علم الأمور الأخيرة. وغالباً ما شكّل علم الأمور الأخيرة، في علم اللاهوت النظامي، وفي عدد من البيانات والاعترافات، الموضوع الرئيسي الأخير، لأنه يركّز على المستقبل بشكلٍ أساسي، تحديداً الأحداث المرتبطة بعودة المسيح.

أدرك معظم المسيحيين، عبر القرون، أن الكتاب المقدّس واضح جداً بشأن بعض النواحي المتعلقة بنهاية الأزمنة. حيث اتفقوا بشكلٍ تام بشأن بعض المسائل الرئيسية مثل عودة المسيح المجيدة، قيامة الجسد، والدينونة النهائية التي تؤدي إلى إدانة الضالين والحياة الأبدية للذين في المسيح.

لكن، فوق هذه التعاليم الأساسية، قادت المناقشات التقليدية لعلم الأمور الأخيرة إلى انقسامات حادة بين المؤمنين. خُذ مثلاً، مسألة الألفية التي تتمحور حول تفسير رؤيا (20)، أي نبوءة يوحنا بمُلك المسيح لمدة ألف عام على الأرض. حيث اتَّخذ المؤمنون المخلصون عبر القرون مجموعة متنوعة من المواقف التفسيرية: هل يشير هذا الإصحاح إلى مُلكٍ لمدة ألف عام حرفياً أو لا؟ هل ستكون المدة مسبوقةً بعلاماتٍ يمكن تحديدها بشكلٍ

واضح؟ وهل بدأت هذه المدة؟ أجب أتباع المسيح ذوو المعرفة عن هذه الأسئلة بطرقٍ مختلفة. فقد اتبعوا توجهات متعددة بشأن علم الأمور الأخيرة، لأن التعليم الكتابي حول مثل هذه الأمور ليس واضحاً بشكل مباشر.

يقدم اللاهوت الكتابي للعهد الجديد وعوداً عظيمة لتساعدنا في اختيار هذه التوجهات المتعددة. حيث قارب اللاهوتيون الكتابيون علم الأمور الأخيرة بطرقٍ اخترقت المناقشات التقليدية. فقد قدموا استراتيجيات وبصائر جديدة إلى المفاهيم التقليدية لعلم الأمور الأخيرة. وقد قاد هذا العديد من المسيحيين من كل توجّهات علم الأمور الأخيرة إلى وحدة أعمق مع بعضهم البعض.

حتى نفهم كيف فهم لاهوتيو العهد الجديد الكتابيون الأيام الأخيرة بطرق تجاوزت الاقترابات التقليدية، علينا أن نكون على معرفة بخلفية علم الأمور الأخيرة للعهد القديم.

كما رأينا خلال هذه السلسلة، عندما كشف الله عن نفسه من خلال إعلانات العمل والكلمة، أدى ذلك إلى تطوّراتٍ في اللاهوت. ولم يكن علم الأمور الأخيرة، أي ما يعلمه الكتاب المقدس عن الأمور الأخيرة، محصّناً من مثل هذه التطوّرات التاريخية. وكما هو الحال مع المواضيع الأخرى، تطوّرت تعاليم العهد القديم عن الأيام الأخيرة بطرقٍ بارزة عبر الزمن. ومهدت هذه التطوّرات التاريخية في العهد القديم السبيل لما اكتشفه لاهوتيو العهد الجديد الكتابيين عن علم الأمور الأخيرة في العهد الجديد أيضاً.

سنتطرق باختصار، في هذا القسم، إلى كيف تطوّر علم الأمور الأخيرة، جنباً إلى جنب مع تدابير العهد الرئيسية للعهد القديم، التي درسناها في هذه السلسلة. وبدأً بالعهد مع آدم، سنتابع زمنياً إلى نوح، إبراهيم، موسى، وداود. وقد ساهمت كلٌ من هذه المراحل بعناصر أساسية في علم الأمور الأخيرة للعهد القديم.

أعلن الله، في بداية التاريخ الكتابي، عنصرين حاسمين لعلم الأمور الأخيرة للعهد القديم. وأول هذه العناصر متضمّن في الخليقة نفسها. حيث خلقت البشرية على صورة الله، ودُعينا لنعمل ككهنته المَلَكِيِّين، ولنملأ الأرض ونُخضِعها. وأعلن الله، من خلال هذه النواحي في الخليقة، أن هدفه للتاريخ هو أن تكون الأرض كلها مكاناً يسكن فيه مجده مع شعبه. لكن مع خطية آدم وحوّاء، وحلول اللعنة عليهما بسببها، أعلن الله العنصر الحاسم الثاني لعلم الأمور الأخيرة للعهد القديم: فمن هذه اللحظة فصاعداً، ستكون هناك مجموعتان تتنافسان للسيطرة على العالم. ويُعَلِن تكوين (3: 15) أن نسل المرأة ونسل الحية سيتصارعان للسيطرة على العالم. إن نسل المرأة هو أولئك الذين يبقون أمناء لله، بينما يكون نسل الحية أولئك الذين يتبعون طرق الشيطان. وستحارب هاتان المجموعتان للسيطرة على العالم حتى نهاية الزمن. ولكنّ الله وعد بأن النصر سيكون في النهاية له ولنسل المرأة الأمين.

بعد أن رأينا العنصرين اللذين ظهرا في زمن آدم، لنحوّل انتباهنا إلى العهد مع نوح.

قطع الله عهداً مع نوح بعد الطوفان العالمي الانتشار في تكوين 7. وقد ضمن هذا العهد استقرار الطبيعة حتى لا يخاف البشر من الفناء بينما سعو لتحقيق خطة الله للعالم.

قال الله في تكوين (8: 22)، بأن كلاً من الفصول، النهار، والليل سيستمر "مدة كل أيام الأرض". حيث أكد، "لنسل المرأة" الأمين، بهذا الوعد، بأنه سيكون لديهم البيئة الطبيعية الضرورية لتحقيق هدف الله لهم. فلن تتغلب عليهم الأرض التي لعنت بسبب السقوط. في الواقع، سيستمر الاستقرار الممنوح من خلال عهد نوح، إلى أن يتحقق هدف التاريخ. وسيحل محله عند هذه النقطة ترتيب عهدي جديد للطبيعة.

بعد أن رأينا الرؤيا الأساسية لهدف التاريخ المعطى خلال العهود الشاملة مع آدم ونوح، علينا أن ننتقل إلى التطور التاريخي الأساسي لعلم الأمور الأخيرة للعهد القديم الذي حدث في أيام إبراهيم، أي أول من قطع معه الله عهداً وطنياً.

إن عهد الله مع إبراهيم مُدَوَّن في تكوين (15 و17). ولكن مواضيع هذا العهد مُقدَّمة قبل ذلك في تكوين (12: 1-3). حيث اختار الله إبراهيم، في هذه الآيات، من كل عائلات الأرض، ليكون الشخص الذي يتم من خلاله وعوده المعطاة لآدم ونوح. وكان ينبغي إيصال البركات المعطاة لإبراهيم وعائلته إلى باقي العالم من خلالهم. في الواقع، وعد الله إسرائيل بالنجاح على نطاق صغير، في تحقيق الدعوة المعطاة لآدم وحواء في الجنة. ولهذا،

يركّز علم الأمور الأخيرة للعهد القديم على إبراهيم وعائلته. وسيتحقّق هدف التاريخ النهائي للعالم كله من خلالهم.

أصبحنا الآن قادرين على رؤية العهد الثاني الذي قطعه الله مع إسرائيل، أي العهد مع موسى. حيث تطوّر علم الأمور الأخيرة للعهد القديم في أيام موسى بشكلٍ أكبر.

إن التطوّرات التاريخية لعلم الأمور الأخيرة تحت عهد موسى معقّدة نوعاً ما. ولهذا، سنفحصها في خطوتين: أولاً، لعنة السبي، وثانياً، بركة الرجوع من السبي.

كما سبق ورأينا، ركّز عهد موسى على ناموس الله كالمُرشد للخدمة الخاصة لإسرائيل في نشر ملكوته العالمي الانتشار. وعُرِض على شعب إسرائيل العديد من البركات إذا أطاعوا الشريعة، لكن تم تهديدهم أيضاً بالعديد من اللعنات إذا ابتعدوا عن شريعة موسى. في الواقع، توقع موسى في عدة فقرات، ابتعاد أجيال إسرائيل المستقبلية عن سُبُل الرب. وحذّرهم من العواقب القاسية العديدة للعصيان، لكنّ تهديده الأعظم ضدّ التعدي المستمر والشنيع على ناموس الله، كان سبياً وطنياً من أرض الموعد.

اصنع للطريقة التي عبّر عنها موسى في تشية (4: 27-28):

«وَيُبَدِّدْكُمْ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ فَتَبْقُونَ عَدَدًا قَلِيلًا بَيْنَ الْأُمَمِ الَّتِي يَسُوقُكُمْ الرَّبُّ إِلَيْهَا. وَتَصْنَعُونَ هُنَاكَ آلِهَةً صَنَعَةَ أَيْدِي النَّاسِ مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ مِمَّا لَا يُبْصِرُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْمُ».

لم يكن التهديد بسبي إسرائيل احتمالاً مُرعباً لشعب إسرائيل فحسب، ولكن لكل الجنس البشري أيضاً. تذكر أنه كان ينبغي تحقيق هدف الله من خلال إسرائيل منذ زمن إبراهيم. وسيقلل سبي إسرائيل من عدد بني إسرائيل، وسيؤدّي إلى إخراجهم من الأرض، مما يجعل تحقيق الوعود المعطاة لإبراهيم ودعوة آدم وحواء أصعب بكثير.

بعد النظر إلى النتائج السلبية للسبي، ينبغي أن نتوجه إلى موضوع الرجوع من السبي، الذي وعد به الله من خلال موسى.

لحسن الحظ، أوضح موسى أنه رغم السبي المستقبلي لإسرائيل، لن يتخلّى الله عن إسرائيل كشعبه الخاص. ووعد الله في تثنية (4: 30-31) بأنه عندما تتوب إسرائيل عن خطيتها، وتعود إلى الله في طاعةٍ أمينّة، فإنّه سيسمعها ويرجعها إلى الأرض. وأكثر من هذا، وعد الله في هذا الرجوع في تثنية (30: 5) أنه سيزيد عددهم ويعطيهم الازدهار أكثر من قبل. إن أحد الميزات الأساسية لعلم الأمور الأخيرة لموسى هو الطريقة التي وصف بها توبة إسرائيل ورجوعها إلى الأرض.

اصغ لما قاله في تثنية (4: 30):

«عِنْدَمَا ضَيَّقَ عَلَيْكَ وَأَصَابَتْكَ كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ تَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ
إِلَيْهِكَ وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِ».

إن عبارة موسى هنا حاسمة جداً بالنسبة للتطورات التاريخية لعلم الأمور
الأخيرة للعهد القديم، لأن موسى استخدم هنا المصطلح المترجم "آخِرِ الْأَيَّامِ".
حيث تُرجمت هذه العبارة في الترجمة السبعينية، أي الترجمة اليونانية للعهد
القديم، بمصطلح "eschatos"، وهو يصف وقت العودة المجيدة لإسرائيل
من السبي. وقد أصبح اختيار موسى للكلمات هنا الأساس الذي بنى عليه
أنبياء العهد القديم ومؤلفو العهد الجديد، وصفهم للمرحلة الأخيرة من تاريخ
العالم "بالأيام الأخيرة"، "آخِرِ الْأَيَّامِ" أو "النهاية". ومن هذه النقطة، لعبت
عودة إسرائيل من السبي دوراً حاسماً في تعليم الكتاب المقدس عن علم
الأمور الأخيرة.

لقد أصبحنا الآن في وضعٍ يسمح لنا بالانتقال إلى التطورات في علم الأمور
الأخيرة التي نشأت خلال فترة العهد مع داود.

كانت التطورات في هذه الفترة مُعقَّدة نسبياً أيضاً. ولهذا، سنستكشفها في
ثلاث خطوات: أولاً، أيام **المَلَكِيَّةِ المِتَّحِدَةِ**؛ ثانياً، زمن **أنبياء إسرائيل**
السابقين؛ وثالثاً، زمن **أنبياء إسرائيل اللاحقين**. تأمل أولاً بالطريقة التي
غيَّرت فيها إعلانات الله علم الأمور الأخيرة في زمن **المَلَكِيَّةِ المِتَّحِدَةِ**.

كما رأينا في هذه السلسلة، ركّز عهد الله مع داود بشكلٍ خاص على تأسيس عائلة داود كسُلالةٍ إسرائيليةٍ الحاكمة الدائمة. وقد لعب أنسال داود وأورشليم بهيكلها، في هذا العهد، دوراً رئيسياً في كل لاهوت إسرائيل، بما في ذلك فهم موضوع الأيام الأخيرة. وقد ارتبطت نهاية التاريخ، من هذه النقطة فصاعداً، بنجاح بيت داود المَلَكِي الذي حَكَمَ من أورشليم.

في الواقع، نجد في مزمور (72: 8-11) أن ابناً مستقبلياً لداود، سيحكم كل الأرض.

«وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ. أَمَامَهُ تَجَثُّوْهُ أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ وَأَعْدَاؤُهُ يَلْحَسُونَ التُّرَابَ. مُلُوكُ تَرَشِيشَ وَالْجَزَائِرِ يُرْسِلُونَ تَقْدِمَةً. مُلُوكُ شَبَا وَسَبَاٍ يُقَدِّمُونَ هَدِيَّةً. وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الْأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ».

وتتسع هذه الرؤيا للمستقبل بشكل أكبر في مزمور (72: 17-19):

«يَكُونُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ. قُدَّامَ الشَّمْسِ يَمْتَدُّ اسْمُهُ. وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَّةٍ الْأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ. مُبَارَكُ الرَّبِّ اللهُ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الصَّانِعُ الْعَجَائِبِ وَحْدَهُ. وَمُبَارَكُ اسْمُ مَجْدِهِ إِلَى الدَّهْرِ وَلِتَمْتَلِي الْأَرْضُ كُلُّهَا مِنْ مَجْدِهِ. آمِينَ ثُمَّ آمِينَ».

لقد ارتبطت نهاية التاريخ، من هذه النقطة فصاعداً، بنجاح بيت داود المَلَكِي الذي حَكَمَ من أورشليم على العالم بأكمله.

علينا أن ننتقل الآن إلى كلمات أنبياء إسرائيل السابقين. حيث طبق أنبياء إسرائيل السابقين ديناميكيات العهد مع موسى على عهد داود الملكي. وشرحوا كيف سترتبط ظروف بيت داود بالأيام الأخيرة.

لقد حذر الأنبياء السابقين أبناء داود غير الأمناء، بأن الله لن يتسامح مع التعديلات الشنيعة على ناموسه، وأن الله كان على وشك إرسال الأمة بأكملها إلى السبي. وقد تمت هذه التهديدات بشكل نهائي مع سقوط أورشليم بيد الكلدانيين في سنة 587 أو 586 قبل الميلاد.

ومع ذلك، وحتى يؤكدوا لإسرائيل بأنها لم تفقد كل الأمل بعد، ذكر أنبياء إسرائيل السابقين ربط موسى بين عجائب الأيام الأخيرة وعودة إسرائيل من السبي. وقد أعلن الأنبياء أنه عند العودة من السبي، سيصبح ابناً عظيماً لداود، نقطة التركيز لنظام جديد، في عاصمته أورشليم.

اصغ لما قاله النبي عاموس في عاموس (9: 11-12):
«فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مِظْلَةً دَاوُدَ السَّاقِطَةَ وَأُحْصِنُ شُقُوقَهَا وَأُقِيمُ رَدْمَهَا وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ. لِكَيْ يَرِثُوا بَقِيَّةَ أَدُومَ وَجَمِيعَ الْأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ».

وكتب إشعياء بنفس المنوال هذه الكلمات في إشعياء (2: 2):
«وَيَكُونُ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التَّلَالِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الْأُمَمِ».

أعلن عاموس أن "خيمة" داود ستُقام ثانيةً، حتى يتسنى لجميع أمم الأرض أن يحملوا اسم الرب، وقال إشعيا أنه "في آخر الأيام"، أي الأيام بعد السبي، ستصبح أورشليم أعظم مدن الأرض، وسيتدفق إليها شعوب كل الأمم من أجل الخلاص. ومع هذه الآمال الكبيرة بمجد بيت داود وأورشليم بعد السبي، ليس غريباً أن يؤكد النبي إرميا لإسرائيل بأن فترة السبي ستدوم لسبعين سنة فقط، وقد تحدث النبي في إرميا (25: 11 و 29: 10)، عن **سبعين سنة من السبي** - وهي طريقة اعتيادية في العالم القديم للحديث عن زمن الدينونة الإلهية. وأعلن النبي إرميا وأنبياء سابقون آخرون كثيراً بأنه في الأيام الأخيرة، عندما يعود شعب الله من السبي، سيكون هناك مجدٌ عالميُّ الانتشار لبيت داود وأورشليم.

وبناءً على خدمات أنبياء إسرائيل السابقين، أعلن الله تطوّرات تاريخية أكثر في علم الأمور الأخيرة من خلال **الأنبياء اللاحقين**. وقد أدى تدخّل الله في التاريخ إلى تحويلين أساسيين على الأقل في مفهوم العهد القديم للأيام الأخيرة.

فمن ناحية، امتد وقت السبي لأن الإسرائيليين لم يتوبوا عن خطاياهم فيه. فقد سجّل دانيال في **دانيال (9)**، أنه قرأ، خلال فترة السبي، نبوة إرميا عن **سبعين سنة من السبي**، لكنه شعر أنه مُرغمٌ على الاعتراف بأن الإسرائيليين في السبي لم يتوبوا عن خطاياهم بعد. ومع هذا، طلب من الله أن يعيد شعب إسرائيل إلى الأرض وأن يقيم أورشليم ثانيةً. وكما نقرأ لاحقاً في **دانيال (9)**، نقل الملاك جبرائيل جواب الله إلى دانيال. فلن ينتهي سبي إسرائيل في الوقت

الذي تحدّث عنه إرميا. ولأنّ شعب الله لم يتوبوا، سيّمت السبي سبعة أضعافٍ، لتشمل سبعين أسبوعاً من السنين. وكما أكّد الله في وقت مبكر من لاويين (26)، فإنه سيرد على الخطية المستمرة بلعنات بسبعة أضعاف. ببساطة، تعلّم دانيال أن الله أجّل الردّ المجيد لإسرائيل حوالي 490 سنة.

وأعلن الأنبياء اللاحقون أيضاً، من الناحية الأخرى، أن الله أظهر رحمةً عظيمة لشعبه بإعطائهم الفرصة لتقصير فترة سببهم. حيث تمّم الله كلمته في سنة 539 قبل الميلاد، من خلال إرميا بطريقة غير متوقّعة. فقد جعل الله الإمبراطور الفارسي المنتصر، كورّش، يطلق سراح الإسرائيليين ليعيدوا بناء هيكل الله في أورشليم. وقد عاد في ذلك الوقت، عددٌ قليل فقط من الإسرائيليين إلى أرض الموعد تحت قيادة زرتابّل، الذي هو نسلٌ لداود.

شجّع النبيان حجّي وزكريّا، بالإضافة إلى مؤلف سِفري الأخبار، هذه المجموعة الصغيرة الصغيرة من العائدين للتقدّم في بركة الله بإعادة بناء أورشليم. لكن للأسف، مع حلول زمن عزرا ونحميا، تجاهل المجتمع المُستعاد ناموس الله بشكل شنيع مرةً أخرى. ولهذا، أعلن النبي ملاخي، كما عرّف دانيال قبله، أن بداية آمال إسرائيل المتعلقة بعلم الأمور الأخيرة تأجّلت إلى وقتٍ في المستقبل البعيد. وينتهي العهد القديم بهذا التأجيل المُحزن للزمن المختص بعلم الأمور الأخيرة.

وهكذا، نرى أن علم الأمور الأخيرة للعهد القديم تطوّر تاريخياً. وقد بدأ هذا التعليم بالشكل الأولي في أيام آدم، وأعيدت صياغته إلى حدٍ ما في أيام نوح.

وفي زمن إبراهيم، أصبحت بركة إسرائيل للعالم الوسيلة التي يُوصَل فيها الله التاريخ إلى هدفه النهائي. وربط موسى هذا الرجاء بالعودة المجيدة لإسرائيل من السبي. وجعل العهد مع داود سلالته وأورشليم مركز الأيام المجيدة بعد السبي. ورغم وجود فترة قصيرة من الرجاء عندما عاد عددٌ من الإسرائيليين إلى الأرض من بابل، فقد أدى عصيان إسرائيل المستمر، بالعهد القديم إلى إنهاء الرجاء بتأجيل النهاية إلى المستقبل البعيد.

بعد النظر إلى التطورات التاريخية لعلم الأمور الأخيرة للعهد القديم، أصبحنا مؤهلين للنظر إلى كيف تطورت عقيدة الأيام الأخيرة إلى حدٍ أبعد في العهد الجديد.

سننظرُ إلى قضيتين هنا. أولاً، وجهات النظر المتعلقة بالأيام الأخيرة، التي تمسك بها معظم يهود القرن الأول. ثانياً، المراجعة الدراماتيكية لعلم الأمور الأخيرة في خدمتي يوحنا المعمدان ويسوع.

تمسك معظم اليهود في فلسطين في القرن الأول بوجهات النظر المتعلقة بالأيام الأخيرة والمشابها لتلك التي سادت في العهد القديم. وكما تنبأ النبي دانيال، عانى شعب إسرائيل تحت طغيان الأمميين لمُدَّة قرون. حيث مدد كل من الكلدانيين، مادي وقارس واليونانيين وأخيراً الرومان مدة سبي إسرائيل لمئاتٍ من السنين.

تاق اليهود الأماناء، عبر هذه القرون، لرؤية تحقيق آمال العهد القديم بـرجوع ومجد إسرائيل في الأيام الأخيرة. وقد عبّر العديد من الرابيون عن هذا الرجاء بوجهة نظر ثنائية للتاريخ. فمن ناحية، أشاروا إلى ظروفهم الحالية "بـهذا الدهر". وقد شمل هذا الدهر تقلبات تاريخ الإسرائيليين، إلى درجة خراب أورشليم وسبي إسرائيل المطول. وقد سبب انتصار الشرّ الواضح على الخير في وصف هذا الدهر بمُصطلحاتٍ سلبية بشكل كبير. حيث كان هذا الدهر زمن الفشل، الحزن والموت.

ومن الناحية الأخرى، تكلم العديد من الرابيون أيضاً عن فترة ثانية من التاريخ، وهي زمن المجد المستقبلي لإسرائيل. وقد دَعَوْا هذه الفترة المستقبلية "بالدهر الآتي". وستكون هذه الفترة من التاريخ عصراً لا ينتهي من بركة إسرائيل والانتصار على الشر. وسيجمع الله، في ذلك الوقت، كل شعبه المسبّي، يدين كل الخائنين في إسرائيل، يدين الأشرار وسط الأمم، يمجّد إسرائيل وملكها، وينشر بركات إبراهيم إلى أقاصي الأرض.

كان هناك العديد من الطوائف الدينية وسط اليهود في فلسطين خلال حياة يسوع والعقود التي سبقتها. وقد تمسكت هذه الطوائف بوجهات نظر مختلفة حول الطريقة التي سيتم بها الانتقال من هذا الدهر إلى الدهر الآتي. واعتقدت الفرق الرؤيوية بأن النهاية ستأتي بتدخّل إلهي مأساوي مفاجئ. بينما اعتقدت مجموعة أخرى، تُدعى "الغيوريون"، بأن الدهر الآتي سيأتي بنهوض اليهود ضد حكامهم الرومان بشكل عسكري، ورأوا دعم الله لجهودهم. بينما كانت مجموعات من الناموسيين، مثل الفرّيسيّين

والصدّوقين، تعتقد بأن الأيام الأخيرة ستأتي فقط عندما تُبرهن إسرائيل أمانتها
لشريعة موسى.

رغم وجود اختلاف كبير حول الطريقة المحددة التي سينتقل بها هذا الدهر
إلى الدهر الآتي، اعتقد معظم اليهود، بطريقةٍ أو بأخرى، أنّ هذا سيحدث
بظهور المسيّا، الابن الأعظم لداود الموعود به في العهد القديم. وسيحقق
مجيء المسيّا نقطة تحوّل حاسمة في تاريخ العالم، أي الانتقال النهائي من
عالم الظلمة إلى النور، من عالم الهزيمة إلى الانتصار، من عالم الشر إلى
البر، ومن عالم الموت إلى الحياة.

91- ورغم اتفاق المعتقدات التي تمسّك بها اليهود في القرن الأول بشكل
عام، مع تعاليم العهد القديم، فقد حدثت تطوّرات تاريخية رئيسية في علم
الأمر الأخرية من خلال الإعلان الإلهي في خدمتي يوحنا المعمدان
ويسوع.

يبدأ التاريخ المُسجّل في إنجيلي يوحنا ومرقس بوعظ يوحنا المعمدان والمسيح
بأن الأيام الأخيرة قد اقتربت. كما نقرأ في مرقس (1: 15):
«وَيَقُولُ قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ. فَتَوُبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ».
لا تظهر عبارة "ملكوت الله" في العهد القديم، ولكن تم استنتاج إعلان يوحنا
عن الملكوت من الربط بين حكم الله، وما دعاه موسى والأنبياء "بالأيام
الأخيرة" أو نهاية سبي إسرائيل.

اصغ للطريقة التي أشار بها إشعيا إلى حكم الله بعد السبي في إشعيا (52: 7-10):

«قَدْ مَلَكَ إِلَهِي. صَوْتُ مُرَاقِبِيكَ. يَرْفَعُونَ صَوْتَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ مَعاً لِأَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ عَيْنًا لِعَيْنٍ عِنْدَ رُجُوعِ الرَّبِّ إِلَى صِهْيُونَ... قَدْ شَمَّرَ الرَّبُّ عَنْ ذِرَاعِ قُدْسِهِ أَمَامَ عِيُونِ كُلِّ الْأُمَمِ فَتَرَى كُلُّ أَطْرَافِ الْأَرْضِ خَلَاصَ إِلَهِنَا».

وصف إشعيا العودة من السبي بصورة قيادة الله لشعبه المسبي إلى أورشليم. وكانت الأخبار السارة التي أعلنت لخرائب أورشليم: " قَدْ مَلَكَ إِلَهِي"، وبالنتيجة، أعلن إشعيا أنه عندما يردّ الله شعبه في الأيام الأخيرة، فإنّه سيُظهر أنه يملك بانتصارٍ على الأمم وأصنامها.

فمن ناحية، تمسك يوحنا المعمدان بوجهة نظر عن الأيام الأخيرة مشابهة لما كان يعتقد معاصروه من اليهود. فقد اعتقد بأن المرحلة الأخيرة من التاريخ، وهي ملكوت الله على الأرض، ستبدأ من خلال عمل المسيّا السريع والحاسم، مُديناً الخطاة وساكباً بركاتٍ عظيمة على شعب الله التائب.

اصغ للطريقة التي يعبر بها يوحنا المعمدان عنها في لوقا (3: 9):
«وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ. فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ».

نرى هنا أن يوحنا المعمدان ربط مجيء ملكوت الله، ليس فقط ببركاتٍ لشعب الله، لكن أيضاً بدينونة ضد أعداء الله.

ومع هذا، فقد مثلت وجهة نظر يوحنا المعمدان عن الأيام الأخيرة تطوراً هاماً جداً. وقد تجاوز معاصريه من اليهود في اعتقاده بتعريف يسوع على أنه المسيّا، أي الابن العظيم لداود الذي كان على وشك إحضار ملكوت الله في الأيام الأخيرة. ولكن كانت لدى يوحنا المعمدان مشكلة، وبينما بدأت خدمة يسوع بالظهور من دون عرضٍ كاملٍ للدينونة بالإضافة للبركات الإلهية، تساءل يوحنا إن كان يسوع هو المسيّا حقاً.

ونقرأ في لوقا (7: 20)، أن يوحنا المعمدان أرسل اثنين من تلاميذه ليسألوا يسوع ما يلي:

«يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَائِلًا أَنْتَ هُوَ الْآتِي هُوَ الْآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ».

ليس غريباً أن يطرح يوحنا المعمدان هذا السؤال. حيث لم يعمل يسوع كل ما أعلن العهد القديم، يهود القرن الأول، ويوحنا المعمدان نفسه أن المسيّا سيعمله.

لكن، اصغ للطريقة التي رد بها يسوع على يوحنا المعمدان في لوقا (7: 22-23):

«إِنَّ الْعُمَى يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ وَالصَّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ وَالْمَسَاكِينَ يُبَشِّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْثُرُ فِيَّ».

لمح يسوع في هذه الفقرة إلى عددٍ من النبوءات في إشعياء، حول رجوع إسرائيل في الأيام الأخيرة بعد السبي. وأكد بالإشارة إلى هذه الأمور، حقيقة

أن إعلانات العمل والكلمة لخدمته، أظهرت أنه تمّ نبوءات العهد القديم المتعلقة بالأيام الأخيرة.

ولكنّ حذرّ يسوع يوحنا والآخريين أيضاً من أن يعثروا فيه. حيث شجّع يسوع يوحنا على ألا يفقد الأمل بسبب الطريقة التي كان يسوع يتمّم بها ملكوت الله في الأيام الأخيرة. باختصار، قال يسوع ليوحنا المعمدان: "لقد تمّمت ما يكفي من توقعاتكم لملكوت الله في نهاية الزمن، حتى تؤمنوا أنني سأتمّم الباقي".

وحتى نعبر عنها وفقاً لهذا الدرس، لمّحت كلمات يسوع إلى تطوّر تاريخي رئيسي كان يحدث. وانتقل معيار العهد القديم للأيام الأخيرة بطريقةٍ دراماتيكية من أيام آدم إلى ملاخي. وبنفس الطريقة، حققت إعلانات الله من خلال يسوع، تحولاً آخر في علم الأمور الأخيرة.

أعلن يسوع أن الدهر الآتي لن يظهر فجأة كما كان متوقّعاً. بدلاً من ذلك، ستتحقّق النهاية عبر فترةٍ طويلة من الزمن. وشرح يسوع في عددٍ من أمثال الملكوت في متى (13-25)، بأن ملكوت الله سيتحقّق على ثلاث مراحل. حيث سيبدأ بمجيئه الأول بطريقة بسيطة، ينمو عبر فترة غير مُحدّدة من الزمن، ويصل اكتماله فقط عندما يعود يسوع في المجد. وستؤسس خدمة يسوع الأرضية الدهر الآتي ببعض بركات ودينونات الأيام الأخيرة. وسيستمر الدهر الآتي إلى جانب هذا الدهر لفترةٍ من الزمن، بينما يملك المسيح في السماء وتتمو كنيسته. ثم سيصل الدهر الآتي إلى اكتماله في المجيء الثاني للمسيح، وسيبلغ عصر الخطية والموت نهايته. وكثيراً ما يشير اللاهوتيون

الكتابيون إلى هذا التطور في علم الأمور الأخيرة بعدد من الطرق. فهم يصفونه بما " سبق وحقّقه، لكن لم يكمله بعد"، "حقّقه الآن، لكن لم يكمله بعد"، و"تداخل الدهور". ويتحدّثون عنها أحياناً ببساطة بتعبير "علم الأمور الأخيرة المتأسّس". وأياً كان المصطلح المُستخدم، فإن الفكرة الأساسية تبقى نفسها.

فكّر أنبياء العهد القديم، يهود القرن الأول، وحتى يوحنا المعمدان بمجيء الأيام الأخيرة كخطوة تاريخية واحدة تقريباً. وأظهر يسوع أيضاً الانتقال إلى الأيام الأخيرة كالخطوة الأخيرة في التاريخ، لكن فكّر بهذا التمثيل القياسي: نعرف جميعنا أن الخطوة البشرية العادية يمكن أن تُرى كحركة واحدة، أي خطوة واحدة. لكن إذا نظرنا إليها عن كثب، فلن يصعب علينا رؤية الخطوة التي يمكن أن تنقسم إلى ثلاث مراحل على الأقل: رفع القدم عن الأرض، مدّها في الهواء وإنزالها إلى الأرض. وبنفس الطريقة، شرح يسوع أن الأيام الأخيرة، أو النهاية، ستأتي بشكلٍ تدريجي. فقد أعلن أنه تأسس في مجيئه الأول، أنه سيستمر في النمو لفترةٍ من الزمن، وأنه سيصل اكتماله عند عودته المجيدة.

بعد أن نظرنا إلى الطرق التي تطوّر بها علم الأمور الأخيرة الكتابي من زمن آدم إلى يسوع، نحن في وضع يمكننا أن نرى فيه كيف قارب اللاهوتيون الكتابيون علم الأمور الأخيرة للعهد الجديد.

كأتباع معاصرين للمسيح، أتينا إلى الإيمان المسيحي مع خلفية ثقافية حديثة. لقد أتينا كلنا إلى المسيح بوجهات نظرٍ عن الحياة، مختلفة عن خلفيات كُتَّاب العهد الجديد. وبسبب هذه الاختلافات، غالباً ما يتوجب علينا أن نبذل جهداً لفهم العقلية، أي وجهة النظر العالمية التي حكمت الطرق التي تصوّر بها كُتَّاب العهد الجديد إيمانهم. وهذه هي إحدى مزايا علم اللاهوت الكتابي العظيمة، حيث سلط الضوء على بعض وجهات النظر الرئيسية التي أشار إليها كُتَّاب العهد الجديد كثيراً، عندما عبّروا عن إيمانهم المسيحي.

حتى نفهم كيف قارب علم اللاهوت الكتابي هذه المواضيع، سننظر إلى ثلاثة مسائل. أولاً، سنتطرق إلى أهمية علم الأمور الأخيرة في العهد الجديد. ثانياً، سنستكشف مفهوم العهد الجديد عن يسوع أو (علم دراسة شخص المسيح)، باعتباره تحقيقاً للنهاية. وثالثاً، سنرى أن علم الأمور الأخيرة ساهم في تشكيل علم اللاهوت الخلاصي للعهد الجديد، أي عقيدة الخلاص. لننظر أولاً إلى أهمية علم الأمور الأخيرة.

رغم أنه قد يبدو مُبالِغاً في البداية، كان تعليم يسوع ذو المراحل الثلاثة عن علم الأمور الأخيرة، بارزاً جداً في قلوب المسيحيين الأوائل، لدرجة أننا نجده بشكل واضح أو ضمني في كل صفحة من صفحات العهد الجديد. ونعرف، بالطبع، أن العهد الجديد يعالج العديد من المواضيع النظرية والعملية الأخرى. لكن أظهر العلماء اللاهوتيون أنه تم تشكيل كل تعليم في العهد الجديد بطريقةٍ أو أخرى، بالنسبة لوجهة نظر يسوع ذات المراحل الثلاثة عن الأيام الأخيرة.

تاقت الغالبية العظمى من اليهود في فلسطين، لعدة أجيال، حتى يأتي المسيا بالأيام الأخيرة، أي عصر الانتصار، الخلاص والحياة الأبدية. حيث كان كل كُتّاب العهد الجديد يهوداً، باستثناء لوقا. وانهمك كل واحد منهم، بما فيهم لوقا، باللاهوت اليهودي بعمق. ونتيجةً لهذا، ساهم الاهتمام اللاهوتي اليهودي مع الأيام الأخيرة المسيانيّة، بطرق هامة في وضع الإطار اللاهوتي الأساسي لكُتّاب العهد الجديد.

كان علم الأمور الأخيرة هاماً للعهد الجديد خاصةً، لأنّ تعليم يسوع عن الأيام الأخيرة مثل أحد الطرق الأكثر حسماً والتي فصلت المسيحيين عن يهودية القرن الأول. فقد ثار قادة الدين اليهود وعامة الشعب اليهودي ضد المسيحية تحديداً، بسبب النظرة المسيحية للأيام الأخيرة المسيانيّة. حيث آمن المسيحيون بأن المسيا أتى، لكن بطريقة غير متوقّعة. تألم ومات على أيدي اليهود والأمم، قام من الموت وصعد إلى السماء التي حكم فيها على الكل، وسيعود يوماً ما ليحاكم كل البشرية، بما فيها غير المؤمنين من شعب إسرائيل. وكان هذا السيناريو المسياني مخالفاً تماماً لما آمن به معظم اليهود عن ذلك اليوم. ولهذه الأسباب، كان مؤلفو العهد الجديد منشغلين جداً بعلم الأمور الأخيرة ليسوع ذو المراحل الثلاث. ويظهر هذا الانشغال في كل ما كتبوه.

إن إحدى الطرق البسيطة التي يمكننا أن نرى بها مدى انتشار علم الأمور الأخيرة عند مؤلفي العهد الجديد، هي بملاحظة أنهم كانوا يتكلمون عن كامل فترة العهد الجديد بأنها "الأيام الأخيرة".

أولاً، دعا مؤلفو العهد الجديد أيام يسوع ورسله "بالأيام الأخيرة" أو "النهاية"، كما نرى في عبرانيين (1: 1-2).

«اللَّهُ بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ فِي ابْنِهِ الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ».

أشار كاتب العبرانيين هنا إلى زمن قراءته "بالأيام الأخيرة". ولم يقصد، بذلك، أن يشير إلى وقتٍ مستقبليٍّ مُعيَّنٍ قبل عودة يسوع، بل إلى حقيقة أن الله تكلم أخيراً، من خلال يسوع وبشكلٍ نهائيٍّ. وبتأسيس يسوع للملكوت، حلت الأيام الأخيرة الموعودة في العهد القديم على الأرض.

ثانياً، دعا كُتَّاب العهد الجديد الفترة الممتدة من تاريخ الكنيسة، في أماكن مثل رسالة تيموثاوس الثانية (3: 1-5) "بالأيام الأخيرة":

«وَلَكِنْ اعْلَمْ هَذَا أَنَّهُ فِي الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ سَتَأْتِي أَرْمَنَةٌ صَغْبَةٌ. لِأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لِأَنْفُسِهِمْ مُحِبِّينَ لِلْمَالِ مُتَعَظِّمِينَ مُسْتَكْبِرِينَ مُجَدِّفِينَ غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ غَيْرَ شَاكِرِينَ دَنِسِينَ بِلاَ حُنُوقٍ بِلاَ رِضَى تَالِبِينَ عَدِيمِي النَّزَاهَةِ شَرِسِينَ غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلَاحِ خَائِنِينَ مُقْتَحِمِينَ مُتَصَلِّفِينَ مُحِبِّينَ لِلذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُمْ صُورَةَ التَّقْوَى وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنِ هَؤُلَاءِ».

إن قائمة الخطايا التي قال بولس أنها سترتُكَب في "الأيام الأخيرة" كانت كلها خطايا موجودة في أيام بولس، وقد حدّر تيموثاوس من تلك الخطايا. لكن استمرّت هذه الخطايا عبر التاريخ حتّى إلى وقتنا الحاضر. ويمكن رؤية عدم إشارة بولس إلى وقتٍ مستقبلي في تحذيره "اعرض عن هؤلاء". وشكّل الأشرار في "الأيام الأخيرة" تهديداً لتيموثاوس، لأن "الأيام الأخيرة" أنت إلى العالم من خلال يسوع.

ثالثاً، وصف مؤلفو العهد الجديد اكتمال الملكوت في عودة المسيح "بالأيام الأخيرة"، ويمكننا رؤية هذا في يوحنا (6: 39):

«وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئاً بَلْ أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ».

علم يسوع تلاميذه هنا عن علاقته بالآب. وتشير إشارته إلى "اليوم الأخير" إلى ذلك اليوم الأخير النهائي عندما يعود في المجد، عندما يقوم الأموات ويدين الله العالم.

وكما تبين هذه الفقرات وأخرى غيرها، آمن كُتَّاب العهد الجديد بأن كل إعلانات الله منذ زمن خدمة يسوع الأرضية وحتى عودته في المجد حدثت في الأيام الأخيرة. ويمكن فهم واتباع تعاليمها بشكلٍ صحيح، فقط ضمن إطار علم الأمور الأخيرة ليسوع ذو المراحل الثلاث.

أصبحنا الآن قادرين على رؤية كيف أن علم دراسة شخص المسيح للعهد الجديد، أو عقيدة المسيح، تقدّم يسوع كتحقيق لآمال إسرائيل المختصة بالأمور الأخيرة.

سننظر إلى هذا الموضوع في خطوتين. أولاً، سنتطرق إلى الطرق التي عالج بها علم اللاهوت النظامي موضوع علم دراسة شخص المسيح. وثانياً، سنرى كيف فهم اللاهوتيون الكتابيون هذا الموضوع. لننظر أولاً إلى علم دراسة شخص المسيح في علم اللاهوت النظامي.

ركّز علم دراسة شخص المسيح، في علم اللاهوت النظامي التقليدي، على المواضيع ذات الأهمية الحاسمة في فتراتٍ مُعيّنة من تاريخ الكنيسة. على سبيل المثال، ركّز اللاهوتيون النظاميون على مسائل مثل علاقة المسيح بالأقنومين الآخرين في الثالوث، الاتحاد الأقنومي لطبيعتي المسيح في شخصٍ واحد، حالات تواضع المسيح وتمجيده، طبيعة كفارته، والوظائف الكنسية الثلاثة للمسيح (كنبي، كاهن، وملك). وبلا شك، يتناول العهد الجديد هذه المسائل وأخرى مشابهة، وهي ما تزال مواضيع هامة للكنيسة حتى في يومنا هذا.

لكن أخذ اللاهوتيون الكتابيون علم دراسة شخص المسيح في اتجاهٍ مختلف. فقد شدّدوا على أن مؤلفي العهد الجديد قدّموا المسيح بشكلٍ أساسي باعتباره من تحقّق فيه كل جانب من رجاء العهد القديم.

كثيراً ما يشير اللاهوتيون الكتابيون إلى وقت التقاء يسوع بتلميذه على طريق عمّاس، لتوضيح أهمية المسيح في تفسير العهد القديم.

نقرأ هذه الكلمات في لوقا (24: 26-27):

«أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ. ثُمَّ ابْتَدَأَ [يَسُوعُ] مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ».

لاحظ هنا أن يسوع شرح حقيقة كيف تكلم العهد القديم عنه. حيث وجه تلاميذه إلى "موسى و... جميع الأنبياء"، أي العهد القديم بأكمله، وعرض لهم "الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ". وأشار اللاهوتيون الكتابيون مرة تلو الأخرى إلى أن مؤلفي العهد الجديد اتبعوا مثال يسوع هنا باعتباره تحقيقاً لعلم الأمور الأخيرة للعهد القديم.

يشير العهد الجديد إلى عدة طرقٍ حقق فيها يسوع النبوات المتعلقة بالأيام الأخيرة، لكن لا يعبر تحقيق النبوة عن نظرة العهد الجديد إلى المسيح بشكلٍ كافٍ. بدلاً من ذلك، علينا أن نفهم أن رجاء العهد الجديد المتعلق بالأمور الأخيرة كان مركزاً في شخص يسوع. لقد كان يسوع محور علم الأمور الأخيرة للعهد الجديد.

تذكر للحظة مناقشتنا عن نماذج علم الرموز للعهد القديم في الدرس السابق. ففي كل مرحلة من تاريخ العهد القديم، ظهر أشخاص، مؤسسات وأحداث هامة بطرقٍ أظهرت الأهداف التي حرك الله التاريخ باتجاهها. لقد كانوا عروضاً أولية، إنذارات، أو رموز لما سيتم إدراكه بالكامل عند نهاية التاريخ. ولهذا السبب، ولأن يسوع هو المسيح، أي المسيا الذي حقق الله من خلاله النهاية، تكلم مؤلفو العهد الجديد عن المسيح كت تحقيق لكل رموز العهد القديم.

لنذكر بعض الأمثلة: حرك الله العالم نحو هدفه النهائي، في المراحل الأولى من التاريخ، بدعوة آدم ليحكم كل العالم بصفته الكاهن المَلَكِي لملكوت الله؛ ويُكْمِل يسوع حكم البشرية على العالم في الأيام الأخيرة بصفته الملك العظيم والكاهن الأعلى. عيّن الله نوحاً لينقذ البشرية من دينونة الله لتعزيز أهداف ملكوت الله، ويعمل يسوع هذا مرةً واحدةً وإلى الأبد في النهاية من خلال موته وقيامته. وعد الله إبراهيم بأن يحقق أنسالة البركات لكل عائلات الأرض، ويحقق يسوع هذا أخيراً في الأيام الأخيرة من خلال نشر الإنجيل. أقام الله موسى ليعطي إسرائيل إعلان ناموسه، ويعلن يسوع كلمة الله الأخيرة في النهاية. قال الله لداود أنّ سلّاته ستهزم أعداء الله وتحكم العالم باسم الله، ويحقق يسوع هذا في الأيام الأخيرة. ليست هذه إلا بعض الأمثلة التي توضّح كيف رأى كُتّاب العهد الجديد يسوع كتّ تحقيق لآمال العهد القديم.

علينا أن نتذكّر الآن أن يسوع والعهد الجديد وضّحا أن تحقيقه لتوقّعات العهد القديم ستحدث على ثلاث مراحل: تأسيس، استمرارية، واكتمال الملكوت. ولهذا، كثيراً ما لفت كُتّاب العهد الجديد الانتباه إلى الطرق المختلفة التي يحقق بها يسوع آمال العهد القديم.

على سبيل المثال، بدأ يسوع في تحقيق دعوة آدم بالحكم، أولاً في خدمته الأرضية. وهو يستمر في بسط حكمه على العالم الآن. وسيحكم على كل الخليقة، جاعلاً كل شيءٍ جديداً، عندما يعود في المجد.

وحقق يسوع في خدمته الأرضية عمل نوح في إنقاذ البشر كخدمة الله، عندما دعا الرجال والنساء **للتوبة**، وأمر تلاميذه بأن **يعمّدوهم**. وهو يستمر في ذلك بينما تدعو الكنيسة الناس حول العالم إلى **الخلاص والمعمودية**. وسيحرر يسوع بشكل **نهائي** من الدينونة الإلهية عندما يعود من أجل جماهير البشر التي تبعته بأمانة.

كما وحقق يسوع دعوة إبراهيم ليكون بركة للعالم كله. أولاً، بشر يسوع وتلاميذه **الأمم**. ثانياً، إنه يستمر في عمل هذا الآن، بإيصال بركات الخلاص للناس في **كل العالم**. وثالثاً، سيكمل هذا الجانب من ملكوت الله عندما يملأ الخليقة الجديدة **بأناسٍ مفديين من كل قبيلة وأمة**.

وحقق يسوع خدمة إرشاد شريعة موسى، بينما أكد هو وتلاميذه شريعة الله وأعطوا **إعلاناً جديداً**. ويستمر إرشاد يسوع لشعبه الآن بينما يهيئ روحه الكنيسة لتتشر **التعاليم الكتابية** إلى أقاصي الأرض. وعندما يعود المسيح، سيكون ناموس الله مكتوباً على قلب كل شخص في الخليقة الجديدة.

أخيراً، حقق يسوع الوعد بالانتصار والحكم العالمي لبيت داود. وقد قام بهذا أولاً بهزيمة الشيطان من خلال موته، **قيامته وصعوده**. وتستمر كنيسته في **نشر الانتصار الروحي** ليسوع على العالم من خلال الإنجيل. وعندما يعود المسيح، سيُدين كل أعداء الله **ويملك على كل الخليقة** كالابن العظيم لداود. تقدّم هذه الأمثلة إطاراً من الداخل، يساعدنا في استيعاب عدة طرقٍ مُحدّدة ركّز فيها مؤلفو العهد الجديد على المسيح كمحققٍ لآمال العهد القديم. ويحقّق المسيح شخصياً كل أمل لعلم الأمور الأخيرة للعهد القديم في المراحل الثلاثة **للأيام الأخيرة**.

كثيراً ما فهم اللاهوتيون الكتابيون عقيدة الخلاص أو علم اللاهوت الخلاصي بطرقٍ جديدة.

حتى نرى ما نعنيه، سننظر إلى هذا الموضوع، أولاً بالتطرق إلى علم اللاهوت الخلاصي في علم اللاهوت النظامي التقليدي. ثم سنرى كيف تم التعامل مع هذه العقيدة في علم اللاهوت الكتابي. تأمل أولاً في علم اللاهوت الخلاصي في علم اللاهوت النظامي.

قسّم اللاهوتيون النظاميون التقليديون عقيدة الخلاص بشكلٍ عام، إلى فئتين أساسيتين: **historia salutis** أو تاريخ الخلاص، **ordo Salutis** أو نظام الخلاص. حيث يشير تاريخ الخلاص إلى الطرق التي أنجز بها الله الخلاص في التاريخ الموضوعي. ويشير نظام الخلاص إلى التطبيق الشخصي للخلاص على الأفراد.

تم تعريف إنجاز الخلاص، أو تاريخ الخلاص في علم اللاهوت النظامي بشكل ضيق كمجموع ما أنجزه الله في خدمة المسيح الأرضية. وتم فيه إعطاء الكثير من الاهتمام لكفارة المسيح. لأجل من مات المسيح؟ لماذا مات لأجلنا؟ ماذا أنجز موته؟ وفي العقود الحديثة أُعطي مزيد من الاهتمام لقيامة المسيح. لماذا قام المسيح من الموت؟ ما علاقة حياته الجديدة بخلاصنا؟ ويتكلم اللاهوتيون النظاميون عن صعود المسيح وجلوسه على العرش في السماء، وكيف يؤثر حكمه الحالي على من يؤمنون به. كما ويتكلمون عن عودة المسيح في المجد ضمن مبدأ علم الأمور الأخيرة. لكن

بغض النظر عن هذه الاعتبارات الرئيسية، لم يعطِ اللاهوتيون النظاميون اهتماماً كبيراً للإنجاز الموضوعي للخلاص.

بدلاً من ذلك، ركّز اللاهوتيون النظاميون معظم اهتمامهم على تطبيق الخلاص، أو نظام الخلاص. وقد حدّد هذا التشديد الاتجاه لمعظم المسيحيين بالتشديد على كيف ينبغي تطبيق الخلاص على حياة الأفراد.

وحتى اليوم، عندما نستخدم مُصطلحاتٍ مثل التجديد، التوبة، الإيمان، التبرير، التقديس، والتمجيد، فإننا نقصد عادة نواحي مُعيّنة لتطبيق الخلاص على الأفراد. حيث يشير التجديد في المفردات اللاهوتية تقريباً في كل فرعٍ من فروع الكنيسة إلى الولادة الجديدة التي يختبرها الناس بينما يُطبّق الخلاص في البداية. التوبة هي تحوّل الشخص عن الخطية والاتجاه نحو المسيح. الإيمان هو ثقة الفرد واعتماده على نعمة الله في المسيح لأجل الخلاص. التبرير هو إعلان الله الشرعي لبر الشخص، المحسوب له من خلال الإيمان فقط. ويشير مصطلح التقديس عادة إلى نموّ الشخص في القداسة. والتمجيد هو التطبيق الكامل للخلاص على الشخص، كمكافأة له بالحياة الأبدية.

كثيرٌ منا على معرفة بالطرق التي تتم بها مناقشة هذه النواحي ونواحي أخرى من علم اللاهوت الخلاصي في علم اللاهوت النظامي. لكن نَظَرَ علم اللاهوت الكتابي للعهد الجديد إلى عقيدة الخلاص من منطلق آخر: أي المعايير المأخوذة من علم الأمور الأخيرة ليسوع ذو الثلاث مراحل.

وبعكس اللاهوتيين النظاميين، ركّز اللاهوتيون الكتابيون أكثر على إنجاز الخلاص، أي تاريخ الخلاص. فقد أظهروا أن تطبيق الخلاص على الأفراد في العهد الجديد كان يُفهم دائماً ضمن إطار المراحل الثلاثة لعلم الأمور الأخيرة ليسوع، أي الإنجاز التاريخي للخلاص فيه.

تخيّل علم اللاهوت الخلاصي للعهد الجديد كإعدادٍ للتمثيل على خشبة المسرح. حيث يشكّل إنجاز الخلاص في المسيح، من منظور علم اللاهوت الكتابي، خلفية خشبة المسرح. ولدى هذه الخلفية ثلاثة أجزاء كبيرة تمثل تأسيس، استمرار واكتمال الأيام الأخيرة. ويشبه تطبيق الخلاص على حياة الشخص أعمالاً شخصية تقف في مقدّمة خشبة المسرح. فقد وصف مؤلّفو العهد الجديد ما يحدث عندما يأتي الخلاص للشخص، كما لو أنهم ينظرون إلى خشبة المسرح وهم جالسون على ثلاثة مقاعد مختلفة ضمن المشاهدين. إنهم يرون خبرة الخلاص للشخص مقابل الخلفية المكوّنة من ثلاثة أجزاء، والتي تمثّل تأسيس، استمرار واكتمال الأيام الأخيرة.

من المنطلق الأول، يسند تابع المسيح خلاصه أو خلاصها على كونه مرتبطاً بما أنجزه المسيح خلال تأسيس الأيام الأخيرة. من المنطلق الثاني، يختبر تابع المسيح الخلاص خلال حياته أو حياتها بكونه مرتبط بما ينجزه المسيح خلال استمرار الأيام الأخيرة. ومن المنطلق الثالث، سيختبر أتباع المسيح الخلاص عندما يرتبطوا بما سينجزه المسيح عند اكتمال الأيام الأخيرة.

بشكلٍ عام، من السهل رؤية أن هذه هي الطريقة التي ربط بها مؤلفو العهد الجديد إنجاز الخلاص بتطبيق الخلاص. على سبيل المثال، استخدم الرسول بولس مُصطلح الخلاص في ثلاث طرقٍ أساسية. حيث تكلم عنه أحياناً من المنطلق الأول، باعتباره أمراً قد حدث مسبقاً.

على سبيل المثال، نقرأ هذه الكلمات في رومية (8: 24):
«لأننا بالرجاءِ خلصنا».

تكلم بولس هنا عن خبرتنا الماضية كوننا تجددنا بالروح القدس، وبدأنا مساراً جديداً في الحياة لأننا ارتبطنا بما أنجزه المسيح قبل ألفي سنة.

وفي مراتٍ أخرى، تكلم بولس عن الخلاص من المنطلق الثاني كحقيقة حالية ومستمرة في خبرة المؤمنين.

كما يعبر عنها بولس في رسالة كورنثوس الأولى (1: 18):
«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالةٌ وأما عندنا نحن المخلصين فهي قُوَّة الله».

تكلم بولس هنا عن خلاصنا اليومي المستمر في المسيح، والمبني بكل تأكيد على ما عمله المسيح عند تأسيس الملكوت، ولكن مرتبط عن كثب أيضاً باتحادنا معه في خدمته السماوية.

تكلم بولس عن الخلاص في أوقاتٍ أخرى، من المنطلق الثالث كأمرٍ مستقبلي، أي أمراً سيحدث عند عودة المسيح.

قال الرسول بولس في رومية (5: 9):
«فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ».

لننظر إلى مثالٍ لافتٍ. يُعرَف الجانب الأخير لنظام الخلاص عموماً "بالتمجيد". ونستخدم هذا المصطلح عادةً للإشارة إلى ما يحدث مع الأفراد عندما يعود المسيح. ولكن لاحظ اللاهوتيون الكتابيون أننا نقصر مفهوم التمجيد في العهد الجديد إذا حصرناه بما يحدث عند اكتمال عودة المسيح.

على سبيل المثال، كتب بولس عن التمجيد وفقاً للمراحل الثلاث للأيام الأخيرة. في المقام الأول، تكلم عنه كأمرٍ حدث للمؤمنين مسبقاً.

اصغ لما كتبه بولس في رومية (8: 29-30):
«لَأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا».

إن الفعل المترجم "مجد" هو (e-DOX-a-sen) في اليونانية. وتشير هذه الصيغة من الفعل إلى حدثٍ حصل مسبقاً. ولأن الأفراد في المسيح مرتبطون بتمجيد يسوع في قيامته وصعوده، فقد نالوا معه مسبقاً قدراً من التمجيد. حيث تمجد المؤمنون مسبقاً في المسيح.

بالإضافة إلى هذا، أشار بولس أيضاً إلى أن التمجيد هو حقيقة مستمرة للمؤمنين المخلصين. ويمكن التحدث أيضاً عن الخبرة اليومية للعيش في اتحاد مع المسيح كتمجيد.

كما يعبر عنه بولس بالنسبة له ورفاقه في رسالة كورنثوس الثانية (3):
:(18)

«وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ كَمَا فِي مِرَاةٍ نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرَّوحِ».

إن العبارة المترجمة حرفياً "مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ" هي

(a-PO DOX-es eis DOX-an) في اللغة اليونانية، وأثبت الرسول

بولس هنا أن الحياة المسيحية في خدمة المسيح هي تمجيد متزايد للمؤمن.

وبالطبع، تكلم بولس عن التمجيد كشيء يحدث في المستقبل. ومثل اللاهوتيين النظاميين، فهم بولس أن أتباع المسيح سينالوا المجد النهائي عندما يعود المسيح.

نقرأ في رسالة تيموثاوس الثانية (2: 10):

«لَأَجْلِ ذَلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لِأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضاً عَلَى الْخَلَاصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ».

وبنفس الطريقة، أشار اللاهوتيون الكتابيون إلى أن مؤلفو العهد الجديد فكروا كثيراً بالمراحل الثلاثة لعلم الأمور الأخيرة ليسوع، حيث أنهم عالجوا كل ناحية من علم اللاهوت الخلاصي بهذا الجانب الثلاثي.

لقد قدمنا في هذا الدرس حدود علم اللاهوت الكتابي للعهد الجديد. حيث اكتسبنا توجهاً نحو فرع الدراسة هذا بمقارنته بعلم اللاهوت الكتابي للعهد القديم. رأينا تمهيداً للاهوت العهد الجديد في التطورات التي قادت إلى تعليم يسوع عن الأمور الأخيرة. واستكشفنا كيف عالج اللاهوتيون الكتابيون علم الأمور الأخيرة ليسوع ذو المراحل الثلاث كالإطار الضابط لكل لاهوت العهد الجديد.

لقد ساعدنا علم اللاهوت الكتابي للعهد الجديد على زيادة فهم تعاليم يسوع ورؤسله بعدة طرقٍ مختلفة. لكن بيّن علم اللاهوت الكتابي، قبل كل شيء، كيف أن علينا العيش للمسيح في ضوء ما أنجزه في مجيئه الأول، بقوة روحه فينا الآن، وعلى رجاء عودته المجيدة.